Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو لم يصرح بأن شيوع الموسيقى فى شعره يعود إلى اختياره البحور الخفيفة ، أو مجزوءات البحور ، ولكنه يقصد ذلك لا محالة . ولو صحّ أن شعر البحترى ينتمى بالفعل إلى تلك البحور ، لكان هذا الرأى واحداً من محاولات التعليل ، التى يمكن التوقف عندها ومناقشتها ، ولكن الحقيقة خلاف ذلك ؛ فالبحترى لم يتجه إلى اختيار البحور الخفيفة ومجزوءات البحور إلا بقدر يسير لا يستحق الذكر ، ولا يصح أن يكون ظاهرة يشار إليها ، بل إن أبا نواس الذى قال الدكتور طه حسين إن البحترى ذهب مذهبه لم يلجأ إلى استخدام تلك البحور الخفيفة أو المجزوءات بصورة تخالف الأقدمين كثيراً ، بل نهج نهجهم وسلك مسلكهم فى تلك الأوزان[٤٧] .

ويحسن ــ فى هذا المجال ــ أن نأتى بالإحصائية التى أعدّها الدكتور ابراهيم أنيس عن نسب توزيع شعر البحترى على البحور ، وقد قال عنها : « ولا نكاد نشعر[٤٨] بانتقال فجائى حين ننظر فى ديوان البحترى ، الذى اشتمل على ما يقرب من ١٢٠٠٠ من الأبيات موزعة على حسب النسب الآتية :

الطويل ٣١ ٪ ، الكامل ٢١ ٪ ، الخفيف ١٧ ٪ ، البسيط ٩ ٪ ، الوافر ٨ ٪ ، كل من المتقارب والمنسرح ٤ ٪ ، السريع ٣ ٪ ، الرمل ٢ ٪ ، مجزوء الكامل ١ ٪ ، كما بالديوان نحو ٣٥ بيتاً من الهزج ، و٣١ بيتاً من مجزوء الخفيف ، و٦ أبيات من مجزوء الرمل ، و١١ بيتاً من الرجز ، و٣٧ بيتاً من مخلّع البسيط »[٤٩] .

ولعل هذه الإحصائيات تغنى عن الإفاضة فى توكيد عدم لجوء البحترى إلى الإكثار من اختيار البحور الخفيفة أو مجزوءات البحور ، كما أنها تعنى من جهة أخرى أنه كان قادراً على إشاعة الموسيقى فى البحور الطويلة ، بفضل براعته وتميّز شاعريته . أما الذين يعتقدون أنه اختار البحور الخفيفة أو

---

(٤٧) انظر : موسيقى الشعر للدكتور ابراهيم أنيس ١٩٦ .

(٤٨) بلغ عدد أبيات طبعة الأستاذ الصيرفى (١٥٩٥٠) ، وهذه الزيادة فى عدد أبيات الديوان لا تؤدى إلى تغيير جوهرى فى النسب التى ذكرها الدكتور ابراهيم أنيس .

(٤٩) موسيقى الشعر ١٩٦ .